٥

التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية

في المناطق الريفية والعشائرية الماهية والحلول

م. د. عبد الله علي عادي

ديوان الوقف السني – المؤسسات الدينية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية في البيئات الريفية والعشائرية، وإجراء مقارنة بين طبيعة التحديات التي تواجهها الدعوة في هذين السياقين. تشكل المناطق الريفية والعشائرية بيئات اجتماعية تتميز بالتقاليد والعادات التي تلعب دورًا حاسمًا في قبول أو رفض الرسالة الدعوية. تختلف هذه التحديات باختلاف البنية الاجتماعية، والعلاقات المجتمعية، وأسلوب الحياة في كل من البيئتين. وتتمثل مشكلة البحث في كون الدعوة الإسلامية تواجه في المناطق الريفية والعشائرية صعوبات ترتبط بالطبيعة الاجتماعية لهذه المجتمعات، حيث يمكن أن تشكل الأعراف القبلية والروابط العائلية القوية إما عامل دعم للدعوة أو عقبة تعيق انتشارها. ينطلق البحث من سؤال رئيسي: ما هي التحديات الاجتماعية التي تعيق الدعوة الإسلامية في المناطق الريفية والعشائرية؟ وكيف تختلف هذه التحديات بين البيئتين؟ وتكمن أهمية البحث في تسليط هذه الدراسة الضوء على الفروق الدقيقة بين البيئات الريفية والعشائرية، وكيف تؤثر هذه الفروق على عملية نشر الدعوة الإسلامية. إن فهم هذه التحديات يمكن أن يساعد في تطوير استراتيجيات أكثر فعالية لتحقيق الدعوة في هذه المناطق، بما يسهم في تحسين التواصل مع هذه المجتمعات. وقد اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي لإجراء مقارنة بين التحديات الاجتماعية في البيئات الريفية والعشائرية. تم استخدام البيانات المستمدة من دراسات ميدانية، إلى جانب مراجعة الأدبيات المتعلقة بالدعوة الإسلامية في المجتمعات الريفية والقبلية. كما تم إجراء مقابلات مع دعاة وأفراد من المجتمعات المدروسة لفهم التحديات من وجهة نظرهم.

الكلمات المفتاحية: الدعوة، الإسلام، الريف، العشائر، التحديات الاجتماعية

Abstract

This study aims to analyze the social challenges facing Islamic Da'wah in rural and tribal environments, and to conduct a comparison between the nature of the challenges encountered in these two contexts. Rural and tribal areas represent social environments characterized by traditions and customs that play a decisive role in the acceptance or rejection of the Da'wah message. These challenges vary according to the social structure, community relationships, and lifestyle in each of the two environments. The research problem lies in the fact that Islamic Da'wah faces difficulties in rural and tribal areas related to the social nature of these communities, where tribal customs and strong family ties can either support Da'wah or act as obstacles to its spread. The research is based on the main question: What are the social challenges that hinder Islamic Da'wah in rural and tribal areas? How do these challenges differ between the two environments? The significance of the research lies in highlighting the subtle differences between rural and tribal environments, and how these differences affect the process of spreading Islamic Da'wah. Understanding these challenges can help develop more effective strategies for Da'wah in these areas, contributing to improved communication with these communities. The research adopted a descriptive-analytical approach to compare the social challenges in rural and tribal environments. Data from field studies were used, along with a review of literature related to Islamic Da'wah in rural and tribal communities. Interviews with preachers and members of the studied communities were also conducted to understand the challenges from their perspective.

Keywords: Da'wah, Islam, rural areas, tribes, social challenges.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فتشكل الدعوة الإسلامية جزءاً مهماً من تحقيق رسالة الإسلام ونشر قيمه وتعاليمه في مختلف أنحاء العالم. ومع ذلك، تختلف أساليب وتحديات الدعوة بحسب البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المستهدف. في هذا السياق، تبرز المناطق الريفية والعشائرية كبيئات تحتاج إلى دراسة متعمقة لفهم طبيعة التحديات التي تواجه الدعوة فيها. تتسم هذه البيئات بخصائص اجتماعية مميزة، مثل التقاليد الراسخة، العلاقات الاجتماعية القوية، والعزلة الجغرافية، مما يخلق سياقًا فريدًا يتطلب استراتيجيات دعوية خاصة.

وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعاة في المناطق الريفية والعشائرية، وإجراء مقارنة بين التحديات في هاتين البيئتين. تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال قدرتها على تقديم رؤى معمقة حول كيفية التعامل مع العوائق الاجتماعية التي قد تعرقل نشر الدعوة الإسلامية. وفي ظل التباينات الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات الريفية والعشائرية، فإن فهم هذه التحديات يمكن أن يساعد في تطوير حلول واستراتيجيات دعوية تتناسب مع طبيعة كل بيئة.

ويهدف هذا البحث إلى:

١. تحليل التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية في المناطق الريفية.

٢. استكشاف التحديات الخاصة بالمجتمعات العشائرية وتأثيرها على عملية الدعوة.

٣. مقارنة التحديات في كلا البيئتين لتحديد الفروق والتشابهات.

٤. اقتراح استراتيجيات وحلول لتجاوز هذه التحديات وتعزيز فعالية الدعوة الإسلامية.

وتكمن إشكالية هذا البحث في التعرف على مدى تأثير التقاليد الاجتماعية والموروثات الثقافية في المناطق الريفية والعشائرية على عملية الدعوة الإسلامية. كيف تختلف التحديات بين هذه البيئات؟ وكيف يمكن التغلب على هذه التحديات لضمان انتشار الدعوة بشكل فعال ومستدام؟

ومن الله التوفيق.

المبحث الأول: ضعف البنية التحتية وتجذر العادات العشائرية

المطلب الأول: ضعف البنية التحتية وتأثيرها على انتشار الدعوة الإسلامية

تعد المناطق الريفية من أكثر البيئات التي تواجه فيها الدعوة الإسلامية تحديات كبيرة، ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة مثل العزلة الجغرافية وضعف البنية التحتية ووسائل الاتصال والتعليم. هذه العوامل تؤثر بشكل كبير على قدرة الدعاة في الوصول إلى هذه المجتمعات، مما يضعف من انتشار الرسالة الإسلامية في تلك المناطق.

١. العزلة الجغرافية وتأثيرها على عملية الدعوة

تتميز المناطق الريفية بالعزلة الجغرافية، حيث تكون هذه المناطق بعيدة عن المدن الكبرى ومراكز التعليم والتوجيه الديني. هذه العزلة تؤدي إلى نقص التفاعل بين السكان المحليين والعالم الخارجي، بما في ذلك الدعاة والمؤسسات الإسلامية. نتيجة لذلك، تصبح عملية نشر الدعوة أكثر صعوبة بسبب التحديات اللوجستية المرتبطة بالوصول إلى تلك المناطق. في هذه البيئات، غالباً ما يكون للدعاة محدودية في التواصل المستمر مع المجتمعات الريفية، مما يؤدي إلى تباطؤ في توصيل الرسائل الدعوية. كذلك، يجد الدعاة صعوبة في تنظيم الأنشطة الدعوية مثل المحاضرات أو الدروس الجماعية التي تتطلب وجود حاضنة مجتمعية تدعم هذه الأنشطة.[١]

٢. ضعف وسائل الاتصال والبنية التحتية

ضعف وسائل الاتصال والبنية التحتية يشكل عقبة إضافية أمام عملية الدعوة. في العديد من المناطق الريفية، تعاني وسائل الاتصال من القصور، سواء من حيث توافر الإنترنت أو شبكات الهواتف المحمولة، مما يقلل من فرص استخدام التكنولوجيا الحديثة لنشر الدعوة. على سبيل المثال، في مناطق يكون فيها الاتصال بالإنترنت ضعيفًا أو منعدمًا، لا يمكن للمجتمع المحلي الوصول إلى المواد الدعوية المتاحة عبر الإنترنت، مثل الدروس المسجلة أو الفتاوى. علاوة على ذلك، تفتقر هذه المناطق إلى البنية التحتية الأساسية التي تدعم أي نشاط دعوي منظم. قد تكون المساجد قليلة أو بعيدة عن مراكز التجمع السكانية، مما يؤدي إلى نقص في الأنشطة الدينية المنظمة. كما أن ضعف وسائل النقل يجعل من الصعب على السكان الوصول إلى أماكن إقامة الأنشطة الدينية أو التواصل مع الدعاة.[٢]

٣. دور التعليم في تعزيز أو إضعاف الدعوة

التعليم يعتبر عاملًا مهمًا في أي عملية دعوية، سواء في المناطق الريفية أو الحضرية. لكن في المناطق الريفية، غالبًا ما يكون مستوى التعليم منخفضًا، مما يزيد من صعوبة إيصال الرسالة الدينية بشكل فعال. ضعف التعليم يجعل من الصعب على الأفراد فهم المفاهيم الدينية المعقدة، كما أن قلة الوعي بالقراءة والكتابة يحد من إمكانية الاستفادة من المصادر المكتوبة أو المرئية المتاحة. وعندما يكون هناك نقص في التعليم الديني الأساسي، قد يصبح السكان أكثر

عرضة لتفسيرات خاطئة أو مغلوطة عن الدين، مما يؤدي إلى انتشار المفاهيم غير الصحيحة. في هذا السياق، يكون الدعاة مطالبين بتقديم محتوى بسيط ومباشر يلائم المستوى التعليمي للسكان، وهذا يشكل تحديًا في حد ذاته.[٣]

٤. تأثير الفقر على استيعاب الرسالة الدعوية

الفقر في المناطق الريفية لا يقتصر فقط على الجانب الاقتصادي، بل يمتد ليشمل الفقر في الموارد التعليمية والدينية. يؤثر الفقر بشكل مباشر على الأولويات الحياتية للسكان المحليين، حيث ينشغل الأفراد بتأمين لقمة العيش على حساب الاهتمام بالتعلم أو الاستماع للدروس الدينية. في بيئة تكون فيها الموارد المالية محدودة، قد تكون القدرة على الوصول إلى المساجد أو حضور الأنشطة الدعوية محدودة بسبب الحاجة للعمل لساعات طويلة، أو عدم توافر وسائل النقل. كما يؤثر الفقر على بنية المساجد والمراكز الدينية في تلك المناطق، مما يؤدي إلى ضعف الدور المؤسسي في دعم الدعوة. في غياب الدعم المالي، يكون من الصعب بناء أو تطوير المؤسسات الدينية التي يمكن أن توفر التعليم الديني المنتظم. هذه العوامل جميعها تضعف من استيعاب السكان للرسالة الدعوية.[٤]

٥. انخفاض مستوى التعليم وتأثيره على الفهم الديني

في العديد من المناطق الريفية، يكون مستوى التعليم منخفضًا للغاية، حيث قد يعاني الكثير من السكان من الأمية أو نقص القدرة على القراءة والكتابة. هذا الانخفاض في مستوى التعليم يشكل عقبة كبيرة أمام استيعاب الرسالة الدعوية، حيث يكون من الصعب على الأفراد فهم النصوص الدينية أو استيعاب الفتاوى والشروحات المتعلقة بتعاليم الإسلام. قد يؤدي ضعف التعليم أيضًا إلى الاعتماد على المعلومات الدينية غير الموثوقة أو الشعبية، مما يزيد من التفسيرات الخاطئة للمفاهيم الإسلامية. على سبيل المثال، قد يتم تداول مفاهيم خاطئة عن العبادات أو الأحكام الشرعية نتيجة لقلة الفهم أو الاعتماد على العادات المحلية بدلاً من الرجوع إلى المصادر الإسلامية الصحيحة. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون التواصل بين الدعاة والسكان المحليين ضعيفًا بسبب فجوة في المستوى التعليمي، حيث يجد الدعاة صعوبة في تقديم الرسائل الدعوية بطريقة يفهمها السكان. يتطلب هذا من الدعاة تبسيط محتوى الدعوة وتكييفه مع الاحتياجات الفعلية للسكان المحليين.[٥]

٦. التحديات المرتبطة بالتعليم الديني غير الرسمي

في المناطق الريفية، يعتمد التعليم الديني غالبًا على الجهود غير الرسمية، مثل التعلم من شيوخ القبائل أو المجتمعات المحلية، وهي جهود قد تفتقر إلى التنظيم أو الجودة المطلوبة. هذا النوع من التعليم قد يقدم بعض الفوائد، لكنه في كثير من الأحيان يعزز تقاليد ومفاهيم قد تكون بعيدة عن الفهم الصحيح للإسلام. غياب التعليم الديني المؤسسي يعزز من استمرارية الأفكار التقليدية التي قد تتعارض مع القيم الإسلامية الصحيحة.[٦]

وخلاصة القول: في المناطق الريفية، تشكل العزلة الجغرافية، ضعف وسائل الاتصال، ومستويات التعليم المتدنية تحديات كبيرة أمام نجاح عملية الدعوة الإسلامية. هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر على قدرة السكان على استيعاب الرسالة الدينية والتفاعل معها. الفقر وانخفاض مستوى التعليم يزيدان من تعقيد هذه التحديات، حيث ينشغل الأفراد بتأمين معيشتهم اليومية بدلاً من متابعة التعليم الديني أو الأنشطة الدعوية.

للتغلب على هذه التحديات، يتعين على الدعاة والمؤسسات الإسلامية تطوير استراتيجيات مبتكرة تتماشى مع واقع الحياة في المناطق الريفية. من خلال تعزيز البنية التحتية الدينية، توفير تعليم ديني بسيط ومناسب، وزيادة استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة، يمكن تحقيق تقدم في نشر الرسالة الإسلامية في هذه البيئات الصعبة.

المطلب الثاني: العادات الريفية والعشائرية

البيئات الريفية تتميز بعادات وتقاليد اجتماعية متجذرة تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل سلوك الأفراد وتفاعلهم مع الرسائل الجديدة، بما في ذلك الدعوة الدينية. هذه العادات، على الرغم من كونها راسخة وعميقة، قد تكون سيفًا ذا حدين، حيث يمكن أن تسهم في تسهيل تقبل الرسالة الدينية أو تعيقها، بناءً على مدى توافقها مع القيم الإسلامية.

١. تقاليد الزواج والعلاقات الأسرية

الزواج والعلاقات الأسرية في المناطق الريفية غالبًا ما تُحكم بتقاليد خاصة قد تتعارض مع الشريعة الإسلامية. في بعض المجتمعات الريفية، قد تكون هناك تقاليد تتعلق بزواج القُصر أو الزواج الإجباري. هذه التقاليد، على الرغم من أنها متجذرة في المجتمع، قد تتعارض مع القيم الإسلامية التي تشدد على أهمية الموافقة والاختيار في الزواج. كما قد تكون هناك اختلافات في توزيع الإرث حسب التقاليد المحلية، وهو ما يمكن أن يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية في تقسيم الميراث. يُعتبر هذا التقليد، في كثير من الأحيان، تعارضًا مع تعاليم الإسلام التي تدعو إلى المساواة بين المسلمين وعدم التفرقة بينهم على أساس الأصل أو النسب. قال النبي محمد (ﷺ): "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (رواه الترمذي). لكن في بعض المجتمعات القبلية، يظل الزواج القبلي تقليدًا قويًا يعوق الاختلاط الاجتماعي والمساواة التي ينادي بها الإسلام.[٧]

٢. الأدوار التقليدية للمرأة

في بعض البيئات الريفية، تُقيّد أدوار المرأة بشكل كبير بسبب التقاليد الثقافية المحلية التي قد تحد من حريتها في التعليم والعمل والمشاركة في الحياة العامة. هذه التقاليد قد تتعارض مع الإسلام الذي يمنح المرأة حقوقاً متساوية في التعليم والميراث والحقوق المدنية. يمكن أن تعيق هذه

القيود تقبل النساء للرسالة الدعوية إذا شعرن أن الدين يُستخدم لتقييد حريتهن بدلاً من تعزيز مكانتهن.

٣. السلطة القبلية والزعامات المحلية

في بعض المناطق الريفية، يكون للشيوخ أو زعماء القبائل دور حاسم في توجيه المجتمع. هذه الشخصيات تتمتع بنفوذ اجتماعي كبير، وعادةً ما تكون هي الحاكم الفعلي لتوجهات المجتمع. يمكن أن يؤدي ذلك إلى أن يعتمد تقبل المجتمع للرسالة الدينية على موقف هؤلاء الزعماء. إذا كان الزعيم المحلي داعمًا للدعوة الإسلامية، فإن هذا يسهل انتشارها، ولكن إذا كان معارضًا لها، فقد يعيق قبولها.

٤. الثأر (الانتقام القبلي):

الثأر هو أحد التقاليد القبلية العريقة التي تقوم على فكرة الانتقام من أفراد قبيلة أخرى أو من عائلة معينة رداً على اعتداء أو قتل. ويُعتبر الثأر عادة ذات آثار اجتماعية خطيرة، إذ يساهم في تأجيج النزاعات واستمرار دوامة العنف بين القبائل. في الإسلام، تم تحريم الثأر واستبداله بنظام القصاص الذي يهدف إلى تحقيق العدالة بصورة أكثر عدالة وإنصافًا، حيث قال الله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (البقرة: ١٧٩). ولكن بالرغم من ذلك، ما زال الثأر في بعض القبائل ممارسًا كجزء من تقاليدها، مما يشكل تحديًا لتطبيق الشريعة الإسلامية.[٨]

المبحث الثاني: الحلول

المطلب الأول: تجارب ناجحة من التأريخ في الدعوة

على مر التاريخ، لعبت العديد من الشخصيات الإسلامية أدوارًا محورية في تعزيز الدعوة من خلال التعاون مع الزعماء المحليين والشيوخ. هذه التجارب تؤكد أهمية توجيه الدعوة من خلال الفهم العميق لبيئة المجتمع والتعاون مع القادة المؤثرين فيه.

مثال ١: الدعوة في شبه الجزيرة العربية

في بدايات الدعوة الإسلامية، حرص النبي محمد (ﷺ) على التواصل مع زعماء القبائل في شبه الجزيرة العربية، حيث كان يرسل المبعوثين إلى زعماء القبائل لدعوتهم إلى الإسلام. من الأمثلة البارزة في هذا السياق، التعاون مع زعيم قبيلة دوس، الطفيل بن عمرو الدوسي، الذي قَبِل الدعوة وأصبح من أشد المناصرين للإسلام، مما أدى إلى دخول العديد من أفراد قبيلته في الإسلام.[٩]

مثال ٢: الدعوة في إفريقيا

في غرب إفريقيا، خلال فترة انتشار الإسلام في القرن العاشر وما بعده، لعب التعاون مع القادة المحليين دورًا كبيرًا في تسهيل انتشار الدعوة. على سبيل المثال، في إمبراطورية مالي

الإسلامية، كانت العلاقات بين الدعاة والزعماء المحليين، مثل ملوك الإمبراطورية، فعالة في قبول الإسلام وتعزيزه كدين للدولة.(١٠)

مثال ٣: الدعوة في إندونيسيا

في إندونيسيا، وهي أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان اليوم، تم انتشار الإسلام بشكل كبير عبر التجارة والدعاة الذين تعاونوا مع زعماء المجتمعات المحلية. الزعماء المحليون لعبوا دورًا كبيرًا في تبني الدعوة، مما جعل الإسلام ينتشر بشكل سلمي عبر هذه الجزر.(١١)

وخلاصة القول، يتضح أن الزعماء المحليين والشيوخ يلعبون دورًا مهمًا في قبول الدعوة الإسلامية أو رفضها في المجتمعات القبلية والريفية. إن تعاون الدعاة مع هؤلاء القادة وتفهمهم للتقاليد والأعراف السائدة يعد أحد العوامل الأساسية التي تسهم في نجاح أو فشل الدعوة. لذلك، يجب على الدعاة أن يعززوا العلاقات الإيجابية مع القادة المحليين وأن يسعوا لفهم العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على توجهاتهم، مما يسهم في تعزيز قبول الدعوة وانتشارها.

المطلب الثاني: خطوات النجاح

إن التعامل مع العادات الاجتماعية في البيئات الريفية يتطلب مقاربة حكيمة ومتوازنة تجمع بين احترام الثقافة المحلية وتوجيه المجتمع نحو القيم الإسلامية. لا يجب أن ينظر الدعاة إلى العادات الاجتماعية على أنها جميعها تتعارض مع الإسلام، بل يمكن أن تكون وسيلة لدعم الرسالة الإسلامية إذا تم توجيهها بشكل صحيح. فيما يلي بعض الاستراتيجيات التي يمكن اتباعها:

١. إشراك الزعماء المحليين والشيوخ

يلعب الزعماء المحليون والشيوخ دورًا حاسمًا في تشكيل مواقف القبيلة تجاه الدعوة الإسلامية، خاصة في المجتمعات القبلية والريفية التي تتسم بتقاليدها وأعرافها العريقة. نظرًا لتأثيرهم الكبير في توجيه آراء وتصرفات أفراد القبيلة، فإن موقف هؤلاء القادة من الدعوة يمكن أن يسهم إما في تسهيل انتشار الرسالة الإسلامية أو إعاقة قبولها. وفي المجتمعات القبلية، يُعتبر الزعماء والشيوخ رموزًا للسلطة والنفوذ الاجتماعي. يعتمد أفراد القبيلة بشكل كبير على توجيهاتهم في العديد من القضايا الحياتية والدينية. لذلك، فإن قبول أو رفض الدعوة الإسلامية غالبًا ما يتأثر بموقف هؤلاء القادة. إذا تبنى الزعماء والشيوخ رسالة الدعوة واعتبروها متوافقة مع تقاليد القبيلة وأعرافها، فإن هذا يمكن أن يسهم في تعزيز القبول المجتمعي لها. ومن جهة أخرى، قد يؤدي رفضهم إلى مقاومة الدعوة من قبل أفراد القبيلة، حتى لو كانت الدعوة مقبولة من منظور ديني بحت.(١٢)

٢. الاحترام العميق للثقافة المحلية

على الدعاة أن يظهروا احترامًا عميقًا للعادات والتقاليد المحلية، حيث أن أي محاولة لتغييرها بشكل مباشر وسريع قد تؤدي إلى مقاومة. من المهم أن يفهم الدعاة أن هذه التقاليد جزء من هوية السكان المحليين، ويجب التعامل معها بحساسية. يمكن البدء بتسليط الضوء على أوجه

التشابه بين التقاليد المحلية والقيم الإسلامية، مثل التكافل الاجتماعي واحترام الأسرة، كمدخل لتعزيز الرسالة الدينية.[١٣]

٣. التغيير التدريجي والمرن

أي تغيير في العادات الاجتماعية يجب أن يكون تدريجيًا. لا يمكن للداعية أن يتوقع أن يتخلى المجتمع الريفي عن تقاليده بشكل فوري. بدلاً من ذلك، يمكن أن يتم التغيير من خلال تعليم الأفراد أهمية القيم الإسلامية وكيف يمكن لهذه القيم أن تتماشى مع التقاليد المحلية. هذا النهج التدريجي يسمح بقبول الرسالة الإسلامية دون الشعور بأن التقاليد المحلية مهددة.[١٤]

٤. تكييف الرسالة الدينية مع القيم المحلية

يجب أن تكون الرسالة الدينية موجهة بطريقة تراعي الاحتياجات والقيم المحلية. يمكن للدعاة أن يستخدموا القصص والحكايات الشعبية، أو الأمثال المحلية، لإيصال القيم الإسلامية. هذه الطريقة تجعل الرسالة أقرب إلى قلوب الناس وتزيد من قدرتهم على استيعابها. على سبيل المثال، إذا كانت العائلة والقبيلة تلعب دورًا مركزيًا في الحياة اليومية، فيمكن للداعية أن يظهر كيف أن الإسلام يعزز من هذه الروابط الأسرية والاجتماعية.[١٥]

٥. التثقيف الديني المتدرج

بما أن بعض العادات قد تكون متجذرة بشكل كبير، فمن الأفضل التعامل معها من خلال برامج تثقيفية ودعوية على مراحل. يمكن البدء بتعليم الأفراد الأساسيات الدينية والقيم الأخلاقية العامة، ثم الانتقال تدريجياً إلى مواضيع قد تكون أكثر تعقيدًا أو تتعارض مع التقاليد المحلية. هذه الاستراتيجية تتيح للأفراد فرصة التفكير والاستيعاب التدريجي دون الشعور بالإجبار.[١٦]

٦. التركيز على الإيجابيات وتعزيزها

بدلاً من التركيز على العادات السلبية أو تلك التي تتعارض مع الإسلام، يمكن للداعية أن يبدأ بتعزيز القيم والعادات الإيجابية التي تتماشى مع تعاليم الدين. على سبيل المثال، يمكن التركيز على تعزيز قيم التعاون والضيافة، والتي يمكن أن تُعتبر قاعدة لتعزيز المزيد من المفاهيم الإسلامية. عندما يرى السكان أن الداعية يحترم ثقافتهم ويعزز جوانبها الإيجابية، يكونون أكثر استعدادًا لتقبل التوجيهات الدينية في المجالات الأخرى.[١٧]

١. التعليم والتوعية:

أحد أبرز الوسائل لتحقيق التغيير هو التعليم والتوعية المستمرة. يمكن للدعاة وأئمة المساجد أن يلعبوا دورًا هامًا في توعية أفراد القبيلة بتعاليم الإسلام السمحة التي تدعو إلى نبذ الثأر وتشجيع الزواج على أساس الدين والأخلاق بدلاً من النسب أو القبيلة. يجب أن يتم هذا التعليم بأسلوب يتفهم قيمة التقاليد القبلية ويقدرها، لكنه يسعى لتوجيه هذه التقاليد نحو تحقيق القيم الإسلامية.[١٨]

٢. التفاوض مع القادة والشيوخ:

يجب أن يبدأ التغيير من خلال التعاون مع زعماء القبيلة والشيوخ الذين يتمتعون بمكانة واحترام بين أفراد القبيلة. التفاوض معهم وشرح الفوائد الإسلامية لتغيير بعض التقاليد يمكن أن يكون له تأثير كبير في قبول التغيير. يمكن استخدام الأمثلة العملية من تجارب القبائل الأخرى التي حققت السلام والاستقرار بعد التخلي عن تقاليد الثأر، أو من تجارب زيجات ناجحة تمت على أساس الدين بدلاً من القبلية.[١٩]

٣. التدريج في تطبيق التغييرات:

من المهم أن يتم التغيير بشكل تدريجي، حيث يمكن أن يؤدي الصدام المباشر مع التقاليد إلى رفض كامل لتعاليم الإسلام. فعلى سبيل المثال، يمكن البدء بفرض القيود على ممارسة الثأر وتوجيه القبيلة نحو استخدام العفو أو دفع الدية كحلول بديلة. وكذلك يمكن تشجيع أفراد القبيلة على تقبل الزواج من خارج القبيلة بمرور الوقت، مع تقديم قصص نجاح لدعم هذا النوع من الزواج.[٢٠]

٤. تعزيز القصص القرآنية والنبوية:

يمكن استخدام القصص القرآنية والنبوية التي تؤكد على قيم التسامح، العدالة، والمساواة لتقريب هذه المفاهيم إلى أفراد القبيلة. فعلى سبيل المثال، قصة النبي يوسف (عليه السلام) الذي غفر لإخوته بعد أن حاولوا قتله يمكن أن تكون وسيلة قوية لنقل فكرة العفو بدلاً من الثأر. وكذلك قصة زواج النبي محمد (ﷺ) من نساء من قبائل مختلفة، بما في ذلك زواجه من صفية بنت حيي التي كانت يهودية، يمكن أن تكون دليلاً على قبول الزواج من خارج القبيلة.[٢١]

وخلاصة القول: يعد التعامل مع التقاليد القبلية التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية تحديًا كبيرًا يواجه الدعاة في المجتمعات القبلية. ومع ذلك، فإن هذه التحديات يمكن التغلب عليها من خلال التعليم، التوعية، والتفاوض مع القادة المحليين، بالإضافة إلى اعتماد استراتيجيات تدريجية لتغيير العادات التي تتناقض مع القيم الإسلامية. النجاح في هذا المسعى يمكن أن يؤدي إلى مجتمع أكثر تسامحًا وعدالة يتماشى مع تعاليم الإسلام.

الخاتمة

من خلال دراسة التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية في البيئات الريفية والعشائرية، تبين أن لكل بيئة خصوصياتها التي تؤثر على مدى قبول الرسالة الدعوية واستجابتها. المجتمعات الريفية والعشائرية تتسم بتركيبة اجتماعية قوية تعتمد على الأعراف والتقاليد التي تؤثر على سلوك الأفراد وتفاعلهم مع القيم الدينية. وفي هذا الإطار، فإن التكيف مع هذه العوامل الثقافية والاجتماعية يعتبر أمرًا حيويًا لنجاح الدعوة الإسلامية.

أظهرت الدراسة أن هناك تبايناً بين التحديات التي تواجه الدعاة في المناطق الريفية وتلك التي تواجههم في المجتمعات العشائرية، إذ تختلف هذه التحديات في طبيعتها ومدى تأثيرها على عملية الدعوة. ومع ذلك، يمكن التغلب على هذه التحديات من خلال استراتيجيات مدروسة تأخذ في الاعتبار خصوصيات كل مجتمع وتعمل على بناء جسور من الثقة مع القادة المحليين وتكييف الرسالة الدينية لتكون أكثر انسجامًا مع القيم المحلية.

النتائج:

تعاني المناطق الريفية من ضعف البنية التحتية، بما في ذلك صعوبة الوصول إلى الدعاة والموارد الدينية.

تلعب الأمية وقلة التعليم دوراً كبيراً في صعوبة استيعاب الرسائل الدينية، مما يتطلب نهجاً يعتمد على الشرح البسيط والتواصل المباشر.

تعاني هذه البيئات من عزلة اجتماعية، مما يجعل التواصل الشخصي من خلال الزيارات الدعوية أكثر فاعلية.

تمسك المجتمعات العشائرية بالتقاليد والأعراف القبلية قد يشكل عقبة أمام تقبل بعض التعاليم الإسلامية التي تتعارض مع تلك التقاليد.

يلعب الزعماء والشيوخ المحليون دوراً محورياً في توجيه المجتمع وتحديد مدى قبول الرسالة الدعوية، مما يجعل التعاون معهم ضرورة لإنجاح الدعوة.

يوجد التحدي في تغيير بعض العادات القبلية الراسخة التي قد تتناقض مع تعاليم الإسلام، مثل الثأر والتعامل مع المرأة.

التوصيات:

في المجتمعات العشائرية، يُنصح الدعاة ببناء علاقات قوية مع الزعماء المحليين والشيوخ لضمان دعمهم وتأييدهم للرسالة الدعوية. يمكن أن يكون لهؤلاء القادة دور كبير في إقناع أفراد القبيلة بتبني التعاليم الإسلامية.

يجب تكييف الرسائل الدعوية بحيث تأخذ في الاعتبار التقاليد والعادات المحلية لكل مجتمع. يمكن استخدام الأمثلة المحلية والقصص التي تتوافق مع القيم الاجتماعية لتقريب الفهم وتحقيق التأثير.

في المناطق الريفية التي تعاني من ضعف في التعليم، ينبغي تطوير برامج تعليمية ودعوية بسيطة ومباشرة تتناسب مع مستوى التعليم في المجتمع. كما يُفضل استخدام وسائل تعليمية متنوعة مثل الرسوم التوضيحية والقصص.

يتطلب نشر الدعوة في المناطق الريفية تكثيف التواصل الشخصي والمباشر، سواء من خلال زيارات دورية للدعاة أو من خلال تنظيم حلقات دينية في المساجد أو الأماكن العامة لتثقيف السكان.

على الرغم من ضعف البنية التحتية في بعض المناطق، يمكن تعزيز استخدام التكنولوجيا حيثما أمكن، مثل استخدام الراديو أو الهواتف المحمولة لنقل الرسائل الدعوية وتثقيف المجتمعات النائية.

يجب أن يتحلى الدعاة بالصبر في التعامل مع التقاليد التي تتعارض مع الإسلام. بدلاً من التصادم، يجب على الدعاة اتباع نهج تدريجي وتعليمي لتغيير هذه العادات، مع الحرص على الحفاظ على الاحترام المتبادل مع أفراد القبيلة.

ختامًا، يمكن تجاوز التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية في البيئات الريفية والعشائرية من خلال تبني استراتيجيات ذكية ومرنة تأخذ في الاعتبار القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمعات. تعتمد فعالية الدعوة على قدرة الدعاة على التكيف مع السياقات المحلية وتوجيه الرسالة الإسلامية بطرق تلبي احتياجات وتوقعات هذه المجتمعات.

المصادر والمراجع

بعد القرآن العظيم

١. مشكلات الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها: محمد أمين حسن بني عامر، مطبعة طريق الإسلام، ٢٠١٤،

٢. مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها: محمد حسين الذهبي، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، د. ت.

٣. عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الكتاب والسنة: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د. ت.

٤. الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة: محمد تقي الدين الهلالي، دار الفتح، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: ١٩٩٦

٥. الدعوة إلى الله: مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل: محمد شمس الحق صديق أحمد، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ، ٢٠٠١

٦. كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله: محمد علي محمد إمام، تقديم: الشيخ علي سعد أبو الخير، مطبعة السلام، ميت غمر – مصر، الطبعة: الأولي، ٢٠٠٥ م

٧. مدرسة الدعوة: محمد السيد الوكيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة العدد (٤٧-٤٨) ١٤٠٠ هـ

٨. البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٩. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: عدنان بن محمد آل عرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
١٠. الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ
١١. الإعلام والدعوة إلى الله: طه عبد الفتاح مقلد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة، العدد الثالث، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م
١٢. السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م

---

(١) ينظر: مشكلات الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها: محمد أمين حسن بني عامر، مطبعة طريق الإسلام، ٢٠١٤: ٤٥.

(٢) ينظر: مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها: محمد حسين الذهبي، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، د. ت.: ٦٥.

(٣) ينظر: عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الكتاب والسنة: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د. ت: ٨١.

(٤) ينظر: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة: محمد تقي الدين الهلالي، دار الفتح، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: ١٩٩٦م: ٧٦.

(٥) ينظر: الدعوة إلى الله: مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل: محمد شمس الحق صديق أحمد، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ، ٢٠٠١: ٧١.

(٦) مشكلات الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها: محمد أمين حسن بني عامر، مطبعة طريق الإسلام، ٢٠١٤: ٤٩.

(٧) ينظر: الدعوة إلى الله: مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل: محمد شمس الحق صديق أحمد، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ، ٢٠٠١: ٧٧.

(٨) ينظر: عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الكتاب والسنة: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د. ت: ٨٨.

(٩) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م: ٥٦١.

(١٠) ينظر: الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ: ١٠٨.

(١١) ينظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: عدنان بن محمد آل عرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: ٣٧١.

(١٢) ينظر: كلمات مضيئة في الدعوة إلي الله: محمد علي محمد إمام، تقديم: الشيخ علي سعد أبو الخير، مطبعة السلام، ميت غمر – مصر، الطبعة: الأولي، ٢٠٠٥ م: ٢٧١.

(١٣) ينظر: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة: محمد تقي الدين الهلالي، دار الفتح، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: ١٩٩٦م: ٨٧.

(١٤) مشكلات الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها: محمد أمين حسن بني عامر، مطبعة طريق الإسلام، ٢٠١٤: ٥٩.

(١٥) ينظر: عقبات في طريق الدعاة وطرق معالجتها في ضوء الكتاب والسنة: عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د. ت: ٨٨.

(١٦) ينظر: مدرسة الدعوة: محمد السيد الوكيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة العدد (٤٧-٤٨) ١٤٠٠ هـ: ١٨٢.

(١٧) ينظر: البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٩٨

(١٨) ينظر: الإعلام والدعوة إلى الله: طه عبد الفتاح مقلد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة، العدد الثالث، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م: ٥٤.

(١٩) مشكلات الدعوة والدعاة في عصرنا الحاضر ووسائل علاجها: محمد أمين حسن بني عامر، مطبعة طريق الإسلام، ٢٠١٤: ٥٤.

(٢٠) البصيرة في الدعوة إلى الله: عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك – أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٩٩.

(٢١) مدرسة الدعوة: محمد السيد الوكيل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة العدد (٤٧-٤٨) ١٤٠٠ هـ: ١٨٧.